الاعيان والاعراض والازمنة والاوقات والشهور والاعوام لا يسئل عما يفعل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واجب الوجود
ومفيض اللطف والجود وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد الباقي مجرور تقديرا وهو
ايضا صفة لله تعالى والبقاء الدوام والثبات والباقي ضد الفاني والهالك من بقي
الشي يبقى بقاء من باب علم ومن العرب من يقول بقي بفتح القاف قال بفصوله بكل ابيض
مشرفي على اللامي يبقى فيهن بقاء والبقوى والبقيا بمعنى وفلان يبقى الشي بكسر القاف
اذا رقبه ورصده وفي الحديث بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انتظرناه على الابد
والابد استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل والابدي
ما لا يكون منعدما بعد فناء الكون اي العالم والكون عبارة عن وجود العالم
من حيث هو عالم لا من حيث انه حق وان كان مرادفا للوجود المطلق العام عند
اهل النظر وهو بمعنى المكون عندهم ومحدثاته الضمير للكون وهي جمع محدث اي
ما احدث الله تعالى في العوالم من التغيرات والصفات وما اودع فيهما من الخواص
والتشكلات وما اودع فيهما يعني ان الله تعالى باق ذاته وصفاته وما هو مظهر تلك
الصفة لا يعتريه الزوال والفناء له ميراث السموات والارض محيط على الابد
وما لك له بعد فناء كل حال ومحل وصفة لهما واقعة عليهما او منهما قسرا او اختيارا
كما قال الله تعالى حكاية لما يسأل عنه يوم القيمة ولما يجاب به لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط
واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما العالم بالجر صفة لله والعلم زوال الخفاء
عن المعلوم والجهل نقيضه والجهل اما بسيط وهو عدم العلم عما من شانه ان يكون
عالما ومركب وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع وبديهة العقل جازمة
بان محدث هذا العالم على هذا النمط البديع والنظام المنيع مع ما يشتمل عليه من الافعال
المتقنة والنقوش المستحسنة لا يكون بدون صفات الكمال كالحيوة والقدرة والعلم والسمع
وغيرها لان اضدادها نقايص يجب تنزيه الله تعالى عنها وقد ورد الشرع بها والفرق بين

١١

بين العلم والمعرفة ان المعرفة تقال لادراك الجزئي او البسيط والعلم للكلي او المركب
ولذا يقال عرفت الله دون علمته وايضا المعرفة تقال للادراك المسبوق بالعدم او
للاخير من الادراكين بشي واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك اولا ثم ذهل
عنه ثم ادرك ثانيا والعلم للادراك المجرد من هذين الاعتبارين ولهذا يقال الله
تعالى عالم دون عارف عالم باعلان عبده الباء متعلقة بالعالم والاعلان جمع علن
وهو مصدر علن من باب دخل يقال علن الامر اذا ظهر والمراد بها ما ظهر
من العبد قولا وفعلا ونظرا والضمير في عبده راجع الى الله تعالى اضيف العبد الى
اليه والعبد اسم جنس يشتمل كل عبد من كل صنف والاضافة لتعظيم المضاف
اليه بان له عبادا يعلم ظواهرهم وبواطنهم او للمضاف بان لهم ربا رحيما عليما يعلم اعلانهم
واماتيهم ويقضي حوايجهم وهو عليم بذات الصدور واسراره بكسر الراء عطف
على اعلان جمع سر كحمل واحمال وهو ما يكتم وجمعه اسرار والسريرة مثله وجمعها سرائر
وفي اصطلاح اهل الحقيقة السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل
المشاهدة كما ان الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وسر السر ما تفرد به الحق عن
العبد كالعلم بتفصيل الحقايق في اجمال الاحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وخفياته جمع خفي لا خفية وهو ما كتم وهو
عند اصطلاح الشرع قول خفي المراد منه بعارض في غير الصيغة لا ينال الا بالطلب
وفي اصطلاح اهل الله هو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل
بالفعل الا بعد غلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح
في قبول تجلي الصفات الربوبية وافاضة الفيض الالهي على الروح ويحتمل ان
يراد بالسر ما اسروه في انفسهم من الايمان والنفاق وساير العقايد الصائبة
والزايغة ومن الخفي ما عزموا في قلوبهم من الطاعات والمعاصي والقيام على المواعيد
والاخلاف بها السميع بالجر صفة لله تعالى والسميع نقيض الاصم وقد دلت
الدلائل القاطعة على انه تعالى سميع وان نقيضه نقيصة وهو تعالى منزه من كل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)